

في الجزء الثاني من بحثه القيم «نصح الأنام بتحريم التشهير بالحكام»

# حاي الحاي: من الخيانة مخالفة ولي الأمر أو نوابه والتكلم فيهم وتبغيزهم إلى الناس ونشر ذلك في الصحف

قال عبدالله: قال أبي: «فإن أمركم - أي: ابن خاقان - أن تتقصوا منه شيئاً فانتقصوا له وإن زاد شيئاً فربوه»، فلما وقف ابن خاقان على الجواب، بادر قائلاً: يحتاج أن يزداد فيه دعاء للخليفة فإنه يسر بذلك.

فأخبر هذا الوزير بما يبغ الخليفة ويدخل السرور على نفسه، لهذا استجاب الإمام أحمد لرأيه، وضمن جوابه جملاً من الدعاء، كقوله: إني أسأل الله عز وجل أن يديم توفيق أمير المؤمنين أعزه الله بقاءه.

الفائدة السابعة: امتثال أمر الله تعالى، وابتدأ طاعته، فإن من أطاع الأمير بالمعروف فقد أطاع الله، كما قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وفي الحديث الصحيح «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني» متفق عليه، ولا شك أن هذا الامتثال لأوامر الله وأعظم الأدلة على عبودية الإنسان لله، وخضوعه له وإيمانه به ربا وإلهاً ومعبوداً حكيماً.

الفائدة الثامنة: إن في ذلك ترويضاً للريعية، وتربية لها على الطاعة والانقياد لمن شرع الله طاعته من ولاية الأمور والوالدين والأزواج ونحوهم.

وإذا تربت الأمة على ذلك أصبحت تصرفاتها وفق إرادة الشارع وبذلك تذيب أهواؤها وأنايتها كما تهذب غرائزها وطباعها.

الفائدة التاسعة: وبالطاعة لأولي الأمر تتلاحم الأمة وتتماسك، وتقوى الصلة بينهم جميعاً، سواء بين الراعي ورعيته، أو بين الرعية (بعضهم ببعض)، وبهذا تتحقق وحدة الأمة بل قوتها.

الفائدة العاشرة: انتظام أمور الدولة وأحوالها، سواء في أمور الدين كالعبادة والعبادات والأخلاق، أو في أمور الدولة كالمعاملات والعلاقات، ونحوها، إذ إن تطبيق الشريعة بأصولها وفروعها لا يتحقق إلا بطاعة الراعي، بل لا تتحقق مصالح العباد العاجلة والآجلة إلا بها.

الفائدة الحادية عشرة: إشاعة الأمن والاستقرار في ربوع ديار الإسلام، وهذا أمر ظاهر، فالطاعة لأولي الأمر تعني سيطرة الشرع والعقل والقلب على كل التصرفات، والتغلب على الهوى والنفس اللذين يجران إلى الجريمة والتمرد والعصيان، وهذا كفيلاً بتحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في النفس والمجتمع والبلاد.

الفائدة الثانية عشرة: ظهور الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء.

فإذا كانت هذه الأمة تاتمر بأوامر قيادتها العليا في غير معصية الله، فإن هذا سيكون له أثره على الأعداء بلا شك، لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتماسك بين أفراد الأمة، ولهذا يقول سبحانه: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

الفائدة الثالثة عشرة: وهي سبب للنصر على العدو، إذ بها تجتمع الكلمة وتلتحم الصفوف وتتحد القوى، وهذه من أهم مقومات النصر، ولذلك كان من أهم أسباب انتصارات المسلمين في المعارك الكثيرة هذه الطاعة.

ولعل في قصة غزوة أحد أدلي دليل على ذلك، فالمسلمون قد انتصروا في أول الأمر حينما كانوا مطيعين لرسول الله ﷺ، ثم انهزموا حينما خالفوا أمره، فنزل الرمان من الجبل لمشاركة الناس في جمع الغنائم من دون إذن رسول الله ﷺ، وكذلك في قصة بني إسرائيل حينما بعث الله لهم طالوت ملكاً وقائداً فإن الفئة التي أطاعته ولم تخالفه في الشرب من النهر نصرها الله مع قتلها وختره عدوها.

نهاه عنه إلا اجتنبه، وهذا يجمع أركان الإيمان. قلت: فعدم الإنصاف أو قلته سبيل إلى الظلم والقطعية، والإنصاف والحكم العدل هذا خلق المسلم الصادق في إيمانه بالله عز وجل.

فوائد الدعاء لولي الأمر

وفي الختام، نذكر بعضاً من فوائد الدعاء والتثبيت لولاية الأمور. لأن في ذلك الدعاء منافع ومصالح كثيرة: الفائدة الأولى: إن المسلم حين يدعو لولي أمره، فإنه يتعبد ربه بهذا الدعاء، ذلك لأنه سمع وطاعة لولي الأمر، إنما كان بسبب أمر الله له وأمر رسوله ﷺ، فإلهه تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، والنبى ﷺ يقول «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية» متفق عليه، فالمسلم إن سبغ وطاعة لولي أمره ومن السمع والطاعة لولي الأمر الدعاء له، قال شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله «الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات».

الفائدة الثانية: إن في الدعاء لولي الأمر إبراء للذمة، إذ الدعاء من النصيحة، والنصيحة واجبة على كل مسلم، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله «إني لأدعو له (أي: السلطان) بالتسديد والتوفيق - في الليل والنهار - والتأييد وأرى ذلك واجباً على».

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح الخبة والعمل وصلاح البطانة.

الفائدة الثالثة: إن الدعاء لولي الأمر من علامات أهل السنة والجماعة، فالذي يدعو لولي الأمر متمسكاً بسمة من سمات أهل السنة، قال الإمام أبو محمد الجربهاري رحمه الله «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للمسلمين بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله».

الفائدة الرابعة: إن في الدعاء تصديقاً لمبدأ السمع والطاعة، وتأكيداً له وإعلاناً به، لهذا حين اقتحم رجال الخليفة المتوكل على الإمام أحمد بيته - على إثر وشاية - كان فيما قال لهم رحمه الله «إني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية، وفي عسري ويسري، ومنشط ومكره، وأثرة علي، وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار».

الفائدة الخامسة: إن الدعاء لولي الأمر عائد نفعه الأكبر إلى الرعية أنفسهم، فإن ولي الأمر إذا صلح صلحت الرعية، واستقامت أحوالها، وهنئ عيشها، قال ابن المنير رحمه الله «نقل عن بعض السلف أنه دعا لسultan ظالم، فقيل له: ادعوه له وهو ظالم؟ فقال: إي والله أدعوه له، إن ما يدفع الله ببقائه، أعظم مما يندفع بزواله - قال ابن المنير - لاسيما إذا ضمن ذلك الدعاء بصلاحه وسداده وتوفيقه».

الفائدة السادسة: أن ولي الأمر إذا بلغه أن الرعية تدعوه له، فإنه يسر بذلك غاية السرور ويدعوه ذلك إلى محبتهم ورفع المون ونحوها عنهم، ولا يزال يبحث عما فيه سعادتهم وربما يادلهم الدعاء بالدعاء، ومما يذكر هاهنا ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة من خير والده حين كتب كتاباً أجاب فيه الخليفة المتوكل عن مسألة القرآن، وكانت مسألة مرعبة لا مسألة امتحان، قال عبدالله: فلما كتب أبي الجواب، أمرنا بعرضه على عبيد الله بن خاقان وزير المتوكل.

وظاهر أن الإمام أحمد يستشير هذا الوزير في أسلوب الخطاب وما يناسب الخليفة، لا في مضمونه، فإن الوزراء أعرف من غيرهم بما يلاءم نفوس مستوزريهم.



الداعية حاي الحاي

الله الأزاقة، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب الناس قال: الأزاقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها، قال: قلت فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم؟ قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يابن جهان عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان يسمع منك فاته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك والإ قدعة، فإنك لست باعلم منه.

قال ابن العثيمين: «فأله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان والألا يتخذ من أخطاء السلطان سبيل لإثارة الناس وإلى تنفير الناس من ولاية الأمور فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس».

وقال أيضاً «فإن حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء، وهيبة ولاية الأمر ضاع الشرع والأمن، لأن الناس إن تكلم العلماء لم يقفوا بكلامهم، وإن تكلم الأمراء تردوا على كلامهم، وحصل الشر والفساد فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان وأن يضبط الإنسان نفسه وأن يعرف العواقب، ولنعلم أن من يثور إنما يخدم رؤوس الأشهاد، بل يولد لو كلمه سرا، ونصحه خفية من غير ثالث لهما.

وقال شيخنا الألباني في تعليقه على هذا الحديث: «يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في المأ لأن في الإنكار جهاراً ما يخشى عقابته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهاراً إذ نشأ عنه قتله».

ومن درر العلامة محمد بن صالح العثيمين قوله «فإن مخالفة السلطان فيما ليس من ضروريات الدين علنا، وإنكار ذلك عليه في المحافل والمساجد والصحف، ومواضع الوعظ - وغير ذلك - ليس من باب النصيحة في شيء فلا تغتر بمن فعل ذلك وإن كان عن حسن نية فإنه خلاف ما عليه السلف الصالح المقتدى بهم».

وإثارة الشبهات والشكايات التي من شأنها التهييج على ولاية الأمور والتشهير بهم وبيان زلاتهم ونشرها بين الناس.

بل واجب الدعوة إلى الله تعالى وواجب المسلمين مناصحة ولاية الأمور كما قال ﷺ «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولسروله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم وغيره. وقوله ﷺ «إن الله رضي لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»، رواه أحمد وغيره وهو صحيح.

ومن مناصحة ولاية الأمور: طاعتهم وعدم الاختلاف عليهم ودلاتهم على الخير والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق والسداد وبيان الخطأ الذي يحصل لهم دون تشهير ونشر ذلك بين عامة المسلمين.

وليعلم أن الذي يعصي ولي الأمر أو نوابه ويخالفه ويتكلم فيه أمام الناس وينشر ذلك بالصحف ويغضبه للناس هذا من الخيانة لولي الأمر، لأن مذهب أهل السنة والجماعة يرى أن إنكار المنكر لابد أن يكون بالوضوابط الشرعية التي جاءت بها سنة النبي ﷺ والتي كان عليها سلف هذه الأمة، فمنها أن يناصح ولاية الأمور سرا فيما صدر منهم من منكرات ولا يكون ذلك على رؤوس المنابر وفي مجامع الناس لما ينتج عن ذلك - غالباً - من تاليف العامة وإثارة الرعاع عليهم وإشغال الفتن والعمدة في ذلك ما أخرجه ابن أبي عاصم والحاكم -

في المستدرک بإسناد صحيح من حديث عياض بن غنم قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيقول به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له»، وصححه شيخنا الألباني.

قلت: وحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما هو عند الشيخين: «عن أسامة بن زيد أنه قيل له ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال: ألا ترون أني لا أكلمه إلا لأسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن افتح أمراً لا أحد أن يكون أول من فتحه» أخرجه البخاري ومسلم.

وقال ابن النحاس رحمه الله في «تنبيه الغافلين»: ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة، على الكلام على رؤوس الأشهاد، بل يولد لو كلمه سرا، ونصحه خفية من غير ثالث لهما.

وقال شيخنا الألباني في تعليقه على هذا الحديث: «يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في المأ لأن في الإنكار جهاراً ما يخشى عقابته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهاراً إذ نشأ عنه قتله».

ومن درر العلامة محمد بن صالح العثيمين قوله «فإن مخالفة السلطان فيما ليس من ضروريات الدين علنا، وإنكار ذلك عليه في المحافل والمساجد والصحف، ومواضع الوعظ - وغير ذلك - ليس من باب النصيحة في شيء فلا تغتر بمن فعل ذلك وإن كان عن حسن نية فإنه خلاف ما عليه السلف الصالح المقتدى بهم».

والمنع من إعلان المنكر ما أخرجه الإمام أحمد من حديث سعيد بن جهمان قال: أتيت عبدالله بن أبي أوفى وهو مجبوب بالبرص، فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، قال فما فعل والدك؟ قال: قتلته الأزاقة، قال: لعن الله الأزاقة لعن الله الأزاقة لعن

في الجزء الثاني من بحثه «نصح الأنام بتحريم التشهير بالحكام» يؤكد داعية حاي الحاي أنه من الخيانة مخالفة ولي الأمر أو نوابه أو التكلم فيهم وتبغيزهم للناس ونشر ذلك في الصحف، وفيما يلي نص الجزء الثاني من بحثه:

تنمّة للمقال السابق ضمن بحث «نصح الأنام بتحريم التشهير بالحكام» نقول: قال العلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية الأسبق «ونصحة الأمير والمأمور بالسرا، وبنية خالصة تعرف فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين، بل في السر قم بواجب النصيحة، وفي العلانية أظهر وصرح بما أوجب الله من حق الإمارة والسمع والطاعة لها، وأنها لم تات لجباية أموال واستباحة دماء وأعراض المسلمين، ولا يظهر عليك عند الرعية ولا سيما المتظلمين بالباطل عتبك على الأمير وانتقادك إياه، لأن ذلك غير نافع الرعية بشيء».

فتوى ابن باز وابن عثيمين

وسئل شيخنا العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله: هل من منهج السلف نقد الولاية من فوق المنابر؟ وما منهج السلف في نصح الولاية؟ فأجاب «ليس من منهج السلف التشهير بعبوب الولاية، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يقضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويقضي إلى الخوض الذي يضر بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، أما ولا ينفق، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، أما إنكار المنكر من دون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب، لعموم الأدلة، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها».

وما أحسن قول شيخنا فقيه الزمان محمد بن صالح العثيمين عن توفيق ولاية الأمور والمسؤولين في الحكومة، فقال «الواقع أن مسؤولي الحكومة يعتبرون ولاية أمرنا في رقابنا لهم بيعة على السمع والطاعة في المشط والمكره والعسر واليسر والألا تنازعهم الأمر ما لم زر كفراً يواحا عندنا فيه من الله برهان»، هكذا جاء في السنة عن النبي «الأ تنازعهم أمرهم»، ثم أورد ابن عثيمين مثلاً راعياً في طاعة ولاية الأمور وهي قصة عمر بن الخطاب وعمران بن ياسر رضي الله عنهما في الجنب إذا لم يجد الماء، فعمار ﷺ يرى أن يتيمم محتجاً بالحديث عن النبي «إنه يتيمم وعمر ﷺ لا يرى ذلك، وعمار ﷺ ذكره بالحديث: يا أمير المؤمنين أما تذكر حين بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياك في حاجة فاجتنبت وتمرعت في الصعيد، وأتيت النبي ﷺ وأخبرتته، فقال: فكيف أن تفعل بيديك هكذا وذكر التيمم، ولكن يا أمير المؤمنين إني ما أوجه الله لك علي من الطاعة، إن شئت إلا أحدث به فقلت».

وقال ابن العثيمين تعليقا على الحديث «الله أكبر صحابي جليل يمسك عن الحديث عن النبي ﷺ بأمر من؟ بأمر الخليفة الذي له الطاعة، فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة ابن عثيمين أو أشرطة ابن باز أو أشرطة فلان وفلان يمتنع، أما أن نتخذ من مثل هذه الإجراءات سبيلاً إلى إثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاية الأمور، فهذا والله يا إخواني أحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس».

قلت: وأثر عمر وعمار رضي الله عنهما رواه البخاري في الصحيح، وما أعظم فقه السلف فهم من أشد الناس حرصاً على درا الفتنة وواد القضايا والمسائل والمشاكل التي تؤدي إلى وقوع الجبال والرزايا والحن بين المسلمين

24830805 - 24830322

## إعلانات الدليل

الأخبار

**خزان نعمة**  
 آسان عن الخدمات المنزلية  
 خزانات مياه GRP مستقبل  
 أنظمة تخزين المياه  
 نعمة  
 منتج صناعي  
 الخزانات طحقات معزولة مصنوعة من البولي أثيلين النقي، مصنوعة الجيا طحقة واحدة دون وصلات، أحجام مختلف من 100 إلى 5000 جالون، كفاءة عشرون عاماً.  
 24830805 - 24830322

**عبدالمجيد للساعات**  
 نشترى ونقدم نقداً  
 نستبدل القديم بالحديث  
 لمجوهراتكم وساعاتكم الثمينة (جديدة - قديمة - مستعملة)  
 عبدالصمد لساعات  
 الرياض: 4706530 (+9661)  
 جدة: 6515177 (+9662)  
 الدمام: 8345716 (+9663)  
 عبدالمجيد لساعات، الكويت - مجمع الأوقاف  
 الدور الأرضي - محل 91 - 93  
 مقابل الشارع العام تلزون، فاكس: 22430543، فاكس: 22430544

**مظلات استرالي**  
 كفاءة 10 سنوات  
 موزع  
**شتر سيار إيطالي**  
 وكيد  
 SIPAR  
 شركة قفاز  
 تتعامل بالأقساط على الشركة مباشرة  
 بامانة ناصر علف وشركته  
 شتر مظلات استرالي صناديق جلفنايز  
 22623396/5 الادارة 67089519 - 99566026

**مصنع الهاجري للفيبرجلاس**  
 يقدم للمعلم الكرام الجديد من أعمال الفيبر جلوس والبولي إثلين خزانات مكنونة صحية - مانعة للطحالب - بانيوهاث - ديكرات - عزل برك - مظلات - شاليهات - بردات + أحواض سباحة  
 جميع منتجات الفيبرجلاس  
 بولي إثلين أحجام مختلفة  
 سعة 500 سعة 1000 سعة 2000 سعة 3000  
 قبل أن تسأل عن السعر إسأل عن الجودة  
 مبيعات 23912530  
 امخرة 240566206  
 التصحيح 239133220  
 المصنع 990501000

**لا اعلاناتكم في دليل الأخبار**  
 24830805  
 24830322

**مشاتل المسيلة للمقاولات الزراعية للسيدتي**  
 يمكنك الآن تصميم وإنشاء حديثك بقسط 38 د.ك شهرياً  
 بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House  
 Tel.: 24751734, Fax: 24734868  
**نقل عفش**  
 فك - نقل - تركيب  
 نشترى الأثاث المستعمل  
 شركة الإيمان  
 66018694  
**الهدف للمظلات**  
 تركيب جميع أنواع المظلات  
 ألصقة إسبانية وأسترالية  
 كفاءة عشر سنوات  
 الفط الساخن 99858434 99027331

**فرصة للاستثمار للبيع مطعم**  
 يتكون من طابقين بمساحة 300 متر على شارع تونس مباشرة مجهز بالكامل مطعم ومقهى وحلويات  
 66662054  
**للبيع أرض في الصليبيات**  
 2750 مغروزة زاوية شارع واحد  
**للبيع أرض في الأندلس**  
 2750 زاوية مع ساحة مع مواقف المسجد  
**للبيع بيت في الأندلس**  
 شارع واحد ق 9 والأخر قطعة 6 3 أدوار نظام شقق والأخر دور أرضي 4 شقق  
**للبيع بيت في الأندلس**  
 3 أدوار ونصف دخل 3000 د.ك 10 شقق  
 66191614 - 97639830 - 99070808

**هل تعلم ما في داخل دكت الكتيّف المركزي؟**  
 الأثرية والغبار  
 الحشرات والقوارض  
 الأوساخ والدهون  
 العوالم ووبر السجاد  
 الفطريات والعفن  
 الطلونات الكيماوية  
 ما لا تستطيع رؤيته قد يقضي عليك ! المعالجة مجاناً  
 نقوم بتنظيف وتقييم دكت الكتيّف المركزي من الداخل والقضاء على جميع أنواع الفيروسات مع توفيق الخدمة على CD  
**كلين رايت**  
 2481 4900 - 9919 7948